الحجاج الحكائي في معلقة النابغة الذبياني

د/صباح غرايبية

جامعة قسنطينة 1-الجزائر

sabahgheraibia@yahoo.fr

الملخص:

قوام هذه الدراسة البحث في حجاج الشعر العربي القديم من خلال معلقة النابغة الذبياني، وذلك بالبحث في مظاهر استلهام الموروث الحكائي التاريخي والأسطوري والديني وطرق توظيفه وغاياته.

كما تبحث في دور الحوا رفي خدمة الحجاج وأبعاده الدلالية بوصفه أحد أبرز التقنيات السردية التي يمكن أن تعين الشاعر على تجسيد أفكاره في نص حجاجي متكامل.

الكلمات المفاتيح : الحجاج / السرد / الحكي/ النابغة الذبياني

***Résumé** :*

L'étude est basée sur l'étude des pèlerins de la poésie arabe ancienne à travers la pendaison de la Nabeja Al-Dhibiani, en examinant les aspects de l'inspiration du patrimoine historique, mythologique et religieux, les méthodes d'emploi et ses objectifs.

Il explore également le rôle des pèlerins au service des pèlerinages et de ses dimensions sémantiques comme l'une des techniques narratives les plus importantes pouvant aider le poète à refléter ses pensées dans un texte argumentative.

شكل التاريخ بكل مكوناته وحيثياته مصدرا لإلهام الشعراء على اختلاف مذاهبهم ومشا ربهم وتوجهاتهم، فأقبلوا عليه يغترفون من معينه الذّي لا ينضب، و يستلهمون من أحداثه ووقائعه الماضية. " وكان ذلك الاستلهام قائما عن وعي وإدراك ؛ جعل الشعراء يستمدون الطاقة الدّلاليّة لتلك الأحداث ، والكشف من خلالها عن رؤيا شعرية تتجاوز معطياتها المعروفة إلى إنتاج دلالات تتوافق مع الحاضر وأبعاده ، وتستشرف المستقبل لتعبر عن طموح الإنسان فيه "[i] إنه الطموح الذي يغذي الحياة ويمنحها سببا للبقاء والعطاء.

وعلى هذا الأساس اخترنا معلقة النابغة الذبياني[ii] كنموذج تظهر فيهالقصيدة الحكائية ، وهي تتخذ من الحادثة التاريخية متّكأ ومنطلقا للحجاج ، تشتغل من خلاله حركة الحجاج الشعري في ثلاث توجهات متزامنة . إذ يرتد النابغة الذبياني إلى الماضي ، وفيه يستوعب معانيه بكل أبعادها ، ثمّ يجعله معادلا موضوعيا لكشف عوار الحاضر عندما يوظف دلالات هذا المحكي ويسقطها على علاقته بالنعمان بن المنذر .وفي لحظة سردية لامعة تختلط فيها حدود الماضي مع الحاضر تبرق ومضة

للمستقبل (الحلم/ الرؤيا)؛ وهي ما يشكل هاجس الشاعر المسكون بفكرة الكشف عن براءته واسترداد مكانته عند صاحبه ومليكه.

وقصيدة السرد الحكائي من هذا المنطلق الحجاجي " لا تتوقف عند حد استلهام الموروث ، إنما تجعل له دورا في بناء الحكاية وتطويرها"[iii]، ذلك لأن السرد هو " الطريقة التي يختارها المبدع أيا كان ليقدم بها الحدث " [iv] . فإلى أي مدى يتدخل الحجاج في بناء القصيدة السردية ، وما هي أشكال الحكي التي تساهم في بناء الحجاج في النص السردي؟ وللإجابة على هذين السؤالين لابد من بسط المهاد الذي يبين المفاهيم النظريةومن ثم الانتقال إلى الجانب التطبيقي الذي يوائم بين نظرية الحجاج والسرديات البنيوية .

أولا–الحجاج والسرد مقاربات نظرية :

1– الحجاج المفهوم والجذور التاريخية : يشتق لفظ الحجاج من الجذر اللغوي (ح ج ج) جاء في لسان العرب لابن منظور " الحجة : البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم ، وقال الأزهري : الحجة : الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج ؛أي جدل، والحجاج: التخاصم وجمع الحجة : حجج وحجاج" [v]. وفي اصطلاح الدارسين الحجة " ما يراد به لإثبات أمر أو نقضه "[vi] .ولعل بدايةالاهتمام بالحجاج تعود لجهود حركة السفسطائيين(5 ق.م)التي تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية و بالخبرة الجدلية ، كما لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير علوم البلاغة القولية التواصلية خاصة وحياة اليونان عامة ، وقد توجه اهتمام السفسطائيين إلى بنية الكلمة و الجملة فبحثوا في السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع و تغيير مواقف الآخرين[vii]. ورغم ذلك اعتبرهم أفلاطون أدعياء على العلم والمعرفة ، فأسس تصوره للحجاج من نقده لآرائهم ، وقد تصدى لمواجهة تلك الممارسات الحجاجية عبر محاورتين هما "قورجياسوفيدر" . ورغم اجتهاده إلا أن الحجاج الأخلاقي الذي استقر عليه ووجه بالنقد هو الآخر وتم تجاوزه قديما على يد تلميذه أرسطو، وحديثا من قبل رواد البلاغة الجديدة وخاصة (بيرلمانوأوليرون..).[viii]. فمنذ نهاية الخمسينات في القرن الماضي شهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية فكانت الدعوة لما يسمى بالبلاغة الجديدة وهي محاوله لإقامة علم عام لدراسة الخطابات بأنواعها فأصبحت تسعى لأن تكون علما واسعا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع فهي محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص.[ix]

وتبعا لهذا تفتح نظرية الحجاج أمام الدارس آفاقا جديدة تمكنه من كشف عالم النص وفق معطى منهجي تغذيه مقولات رئيسة يلتقي عليها منظروه على اختلاف وتنوع نظرياتهم .[x]ولعل أهمها " أن

الحجاج عمل حواري ينهض على فكرة استمالة المتلقي عبر الخطاب أو إقناعه، وفكرة الاستمالة هي هدف الحجاج عند ش بيرلمانوتيتكا[xi]"

2- السردالحكائي الحدود والماهية :إن العلاقة بين السرد والحكاية هي علاقة اتصال وثيق فلا يمكن أن نحكي دون أن نسرد و لا أن نسرد دون توفر المادة الحكائية ، وتبعا لذلك يقوم الحكي عند حميد لحمدانيعلى دعامتين مهمتين

[12]- أولاهما :أن يحتوي على قصة ما تضمأحداثا معينة وثانيهما :أن يعين الطريقة التي تحكى بها هذه القصة وتسمى هذه الطريقة سردا

و السّرد في اللغة" تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض .وسرد الحديث: ونحوه يسرده، سردا إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له "[13]. بمعنى الاتساق والانسجام، والإحكام والاتصال، والتتابع. أما على مستوى الاصطلاح فإنه يعاني لبسا كبيرا لا سيما مع تعدد مرجعيات الدارسين وتوجهاتهم ؛ وبصفة عامة فالسرد"هو الكيفية التي يتم بها بناء النص الأدبي"[14]، أي الطريقة التي ينتهجها السارد في بنائه لعمله. أما الحكي؛فمن "حكيتُ عنه الكلام حكاية ...وحكيتُ فلانا وحاكيتُه، فعلتُ مثل فعله أو قلت مثل قوله: بمعنى المشابهة"[15]. واصطلاحا ؛ الحكاية " سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل "[16]. وعليه فإنّ ارتباط الحكي بالقص يحيل إلى المعنى اللغوي لهذا الأخير إذ يقال: "في رأسه قصَّة بمعنى الجملة من الكلام، والقصة الخبرُ، والقصصُ (بفتح القاف) الخبرُ المقصُوص"[17]، فمعنى القصّ هنا هو الإخبار. ويوضح سعيد يقطين بأن الحكي " هو توالي الأحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها"[18]. ويجعله مرتبطا "بطريقة تشكيل وعرض الحكاية"[19]، وهو ما يتفق مع مفهوم القص عند نبيلة إبراهيم التي جعلت "القص عمل القاص في صياغة النص..."[20]. فالحكي والقص هما من خصوصية القاص والتي تظهر في كيفية صياغته وعرضه للمادة الحكائية

وانطلاقا من هذا الطرح تتكئى قصيدة السرد الحكائي ممثلة بمعلقة النابغة على ثنائية (السرد / الحكي- القص)، فتُستثمر الدلالات الحجاجية للحكايات ، وتُعلن قيمتها التي "تكمن في مقدرة الشاعر و براعته الفنية ، وفي الكيفية التي حول بها تلك الحكايات التراثية السردية من حكي كان يقال إلى قصائد تحكي عن واقع مرموز(يغذي الحجاج) ، فأصبح هناك اتحاد تام بين تلك الحكايات بما تحويه من شخوصها وأبطالها وبين الشاعر و القصيدة "[21].

ثانيا-تجليات الحجاج الحكائي في معلقة النابغة : تتكئ معلقة النابغة على مؤشرين يؤسسان فكرة

الحجاج الحكائي فيها هما القص والحوار :

1-القص الأسطوري :الأسطورة في أصلها اللغوي مأخوذة من " السّطر" ؛ الخط والكتابة ، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى :" نون والقلم وما يسطرون "القلم / 2

وجمع الجمع أساطير ومفردها أسطورة ؛ وهي الأباطيل [22]. ومعنى الأسطورة في التراث العربي" هو الأقاويل أو الأباطيل أو الأكاذيب المكتوبة أو المروية عن الآخرين"[23] . وقد ظلت الأسطورة منبعا سخيا للشعراء ، يجسدون عن طريق دلالاتها أفكارهم ومشاعرهم مستغلين ما فيها من اختصار وتكثيف وطاقات إيحائية. وتنوعت القصص الأسطوري في المعلقة فكانت على النحو التالي:

1-1- لبد نسر لقمان الحكيم / الزوال والفناء: كان لقمان بن عاد شخصية خارقة، خارجة عن المألوف نسجت حولها مجموعة من الأساطير ،فقد أعطاه الله ما لم يعطه غيره من الناس ،فكان طويلا لا يقاربه أهل

زمانه . وكان عامة من العلماء يقولون عنه "أنه نبي غير مرسل " لحكمته ونباهته ، وسماه أهل حمير " الرائش" لأنه كان متواضعا لله ، ولم يكن متوجا[24].وقد أورد النابغة قصة لبد في معلقته ، في سياق الحديث عن الأطلال التي استحالت قفرا وخرابا بعد عمارها دهرا فقال :

يَا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطَالَ عَلَيهَا سَالِفُ الأَبَدِ
وقَفتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْ أُسائِلُها عَيَّتْ جَوَاباً ومَا بالرَّبعِ مِنْ أَحَد[25]ِ
إلاَّ الأَوَارِيَّ لأْياً مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤي كَالحَوْضِ بالمَظلُومةِ الجَلَدِ[26]
رُدَّتْ عَلَيهِ أقَاصِيهِ ولبّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسحَاةِ فِي الثَّأَدِ
خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ ورفَّعَتْهُ إلى السَّجْفَينِ فالنَّضَدِ
أضحتْ خَلاءً وأَضحى أَهلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَليهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

لقد وظف هذا المثل بما يحمل من دلالة على الدهر الذي يأتي على كل شيء، فأفسد هذه الديار التي طال عليها سالف الأبد بعدما كانت عامرة، ويبدو أن الانفعال النفسي الذي سيطر على الشاعر كان وراء اختياره لهذا المثل الدال على هول ما حل بديار محبوبته .فاتخذه مقابلا موضوعيا لبيان ما حل بعلاقته مع النعمان بن المنذر.

1-2- زرقاء اليمامة / الحكمة وسداد الرأي: تتعلق أسطورة زرقاء اليمامة بقبيلتين من قبائل العرب البائدة ؛ هما طسم وجديس.وملخص هذه القصة الأسطورية أن هاتين القبيلتين كانتا تستوطنان بلدة خصبة صالحة للعيش تدعى " اليمامة "وكان على جديس ملك من طسم ، أمعن في إذلال أهلها

واستغلالهم وظلمهم حتى فاض بهم الكيل ، فانبرى رجل منهم يقال له " الأسود بن عقار "إلى قومه وطلب إليهم أن ينهضوا معه للتخلص من هذا الظلم ، فوافقوه. حينئذ أخبرهم بأنه سيقيم وليمة للملك ورجاله فإذا استقر المقام نهض كل رجل من جديس إلى جليسه واحتز رأسه ، واستأثر بالملك لنفسه . وكان له ما أراد وتم تنفيذ ما اتفقوا عليه ، ولم ينج من طسم إلا رجل واحد اسمه "رياح" هرب إلى اليمن أين استنهض" حسان بن تبع " ملك اليمن الذي لم يتوان عن نجدته. وجهز جيشا من حمير وسار قاصدا اليمامة ، فلما كان منها على مسيرة ثلاثة أيام أخبره بأن له أختا متزوجة في جديس تبصر من مسيرة ثلاثة أيام يقال لها " اليمامة " فخشي الملك أن ينكشف أمره؛ فأمر أصحابه أن يقتطع كل واحد منهم غصنا من شجرة ويحمله كي يخدع اليمامة، ولكنها أبصرتهم وأدركت حيلتهم وأخبرت قومها ولكنهم لم يصدقوها حتى داهمتهم حمير وأمعنت فيهم قتلا وتنكيلا ولم يتركوا أحدا منهم حيا . أما اليمامة فقد فقأوا عينيها لينظروا ما فيهما فوجدوا فيها سوادا , وسألوها عنه ،فأخبرتهم بأنها كانت تكتحل بنبات يقال له الإثمد[27] . وقد وظف النابغة مدلول هذه القصة للحجاج وللدفاع عن نفسه وتفنيد ادعاءات الواشين، طالبا من الملك التبصر في أمره فقال:

أُحْكُمْ كَحُكمِ فَتاةِ الحَيِّ إِذْ نظرَتْ ... إلى حَمَامِ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَد[28]

يَحُفّهُ جَانِبا نِيقٍ وتُتْبِعُهُ ... مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تَكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

قَالَتْ أَلاَ لَيْتَمَا هَذا الحَمَامُ لَنَا ... إلى حَمَامَتِنَا ونِصفُهُ فَقَدِ

فَحَسَّبوهُ فألفُوهُ كَمَا زَعَمَتْ ... تِسعاً وتِسعِينَ لَمْ تَنقُصْ ولَمْ تَزِدِ[29]

فالشاعر يستوحي الدلالات الكامنة في القصة المستعارة ليحيل على واقعه ومعاناته ، ويطلب من الملك النعمان أن يكون حكيما ودقيقا في حكمه كزرقاء اليمامة التي استطاعت أن تحكم على الأمور بدقة متناهية رغم محاولة جنود حمير التخفي والمراوغة،ويدعوه إلى التمهل في الأمور والتريث في إصدار الأحكام.

2- قصص الحيوان "الثور الوحشي/ القوة والتمكن" : اختلف الباحثون في تفسير وجود الثور في النص الشعري القديم ،وذهبوا في ذلك مذاهب شتى فمنهم من فسر ذلك تفسيرا أسطوريا ، يضرب في أعماق التاريخ وربطه بأكثر من وشيجة بالمعتقدات و الديانات التي كان عليها العرب قبل الإسلام ، ومنهم من تبسط كثيرا وفسر وجوده تفسيرا يرتبط بحاجة الشاعر إلى شبيه بناقته يوازي سرعتها فلم يجدأسرع من

ثور وحشي بعد أن أحاطه بظروف صعبة وقاسية[30].ومنهم من اتخذ من تشبيهه بالناقة مدخلا لوصفه وسرد قصته ؛ وقد وظف النابغة هذا المبدأ في معلقته فقال :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... يَومَ الجليلِ عَلَى مُستأنِسٍ وحِدِ

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ... طَاوِي المَصِيرِ كَسَيفِ الصَّيقل الفَرَدِ

فَارتَاعَ مِنْ صَوتِ كَلاَّبٍ فَبَاتَ لَهُ ... طَوعَ الشَّوَامتِ مِنْ خَوفٍ ومِنْ صَرَدِ

فَبَتَّهُنَّ عَلَيهِ واستَمَرَّ بِهِ ... صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الحَرَدِ

وكَانَ ضُمْرانُ مِنهُ حَيثُ يُوزِعُهُ ... طَعْنَ المُعارِكِ عِندَ المُحْجَرِ النَّجُدِ

شَكَّ الفَريصةَ بالمِدْرَى فَأَنفَذَهَا ... طَعْنَ المُبَيطِرِ إِذْ يَشفِي مِنَ العَضَدِ

كَأَنَّه خَارِجًا مِنْ جَنبِ صَفْحَتِهِ ... سَفّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِندَ مُفْتَأَدِ

وهنا تجاوز النابغة الطرح التقليدي الذي يكتفي بتشبيه الناقة بالثور في القوة والسرعة و التحمل ليسبغ من صفات هذا الأخير– الثور – على نفسه ، واتخذ من معاناته من " الوحدة ، البرد ، الخوف ، مواجهة الكلاب وما اتسم به من جرأة وشجاعة سبيلا ليبين عما في نفسه من مشاعر اختلطت بين الخوف من الملك ، والرغبة في الانتقام من الوشاة.

3– القصص الديني: سليمان والجن / التملك و السيطرة : غاص الشاعر في أعماق الماضي إلى التاريخ البعيد جدا وكان فيما ورد عن الأمم البائدة مصدرا مهما، فاستفاد مما استقر في أذهان الناس عن قوة سيدنا سليمان وقوته وملكه الذي لا يقارن وقوته التى لا توصف لا سيما ما تعلق منها بسيطرته على عالم الجن ، وأسقطه على الملك النعمان لما امتدحه بقوله :

وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشبِهُهُ ... وَلاَ أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

إِلاَّ سُلَيمَانَ إِذْ قَالَ الإِلهُ لَهُ ... قُمْ فِي البَرِيَّة فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ[31]

فَمَن أَطَاعَكَ فانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... كَمَا أَطَاعَكَ وادلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ

فأسبغ على ممدوحه المشبه " صفات المشبه به " النبي سليمان عليه السلام . لاستمالته واستعطافه

4- قصص مختلفة :" الملاح ونهر الفرات / الصبر والجلد: في استحضارالشاعر لشخصية الملاح إسقاط على ذاته فما صورته وهو متشبث بالخيزرانة إلا انعكاس لصبره وتشبثه بعهد الملك وصداقته في مواجهة الوشاة الذين تمثلهم الرياح العاصفة. مما يجعل الحجاج الحكائي في معلقة النابغة مؤسسا على مرجعية معرفية تاريخية ؛ "فعلاقة التقاطع بين التراث والواقع هي الانعكاس الموضوعي بين التراث كمرجع و النص كواقع ، هذا الانعكاس يمثل اسقاطا مباشرا للمضامين على ما هو واقع".

و بعد استقصاء نماذج الحجاج الحكائي يُتوصل إلى تحديد مبدأين لاشتغال الحجاج في المعلقة وهما:

أ-مبدأ تغيير نظام المعتقدات :فالحجاج في القصيدة لم يأت بصفة مباشرة ، وإنما يستند فيه الشاعر إلى سبل الاستشهاد و الاقتباس و التضمين وإعمال العقل في التفكير و التحليل والربط والاستنتاج ، وقد اتخذ النابغة هذا المنحى لإيصال رسالة للمتلقي(النعمان بن المنذر)ومفادها ترسيخ فكرة براءته مما نسب إليه ، وقد ساعده في ذلك اعتماده على أحد مقومات الحجاج حسب (كريستيان بلانتين) "وهي استعمال الوسائل اللغوية لتغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى المخاطب"[32]

ب-مبدأ التجاوز :لم تقتصر وظيفة الحكايات"على"تعداد الوقائع والأفعال ،وإنما على عرض الأدلة و الحجج من خلال الوقائع أي البرهنة في قالب حكائي"[33]. وهو ما أشار إليه رولان بارث حين قال " إن القصة ليست حكاية وإنما هي خطوة برهانية "[34]

ثالثا- دور الحوار في بناء القصيدة الحكائية: يعتبر الحوار من أهم أسس ومقومات قصيدة الحجاج الحكائي ، "فالنص الذي يشكل الحوار جزءا مهما من مساحته يجعله يكتسب مذاقا ولونا خاصا"[35] ؛ ولعل هذا ما يبرز جليا في النص الشعري موضوع الدراسة ؛ الذي يعتمد في تشكيل بنيته على الحوار، إذ يتعدى كونه أحد تقنيات السرد ،إلى كونه وسيلة لتقديم الحدث الدرامي في بنية قص شعري متكامل؛ فهو يعمق الحركة ويبث الحياة في النص ويمنحه دلالات فكرية واجتماعية ، وينبئ عن تفكير الشاعر الحقيقي . و عليه فقد تعددت أساليب النابغة في توظيف الحوار لاسيما وأنه « يرسم صورة عن وعي الشخصية بحكم القول الصادر عنها.. والذي يدخل حتما في علاقة مع آخر "[36] ، كما يساهم في رسم بنية الخطاب الشعري الحجاجي ؛حيث كشفت القراءة المتأملة في سلسلة الحوارات المشكلة لبنيتها عن أنماط من الحوار هي :

1- الحوار الداخلي/ المونولوج : و ظفت قصيدة الحجاج الحكائي الحوار الداخلي لرسم أفكار الشخصية ،وتقديم أحداثها [37] ؛ إذ كثيرا ما يلجأ الإنسان إلى مناجاة ذاته والتحاور معها في حوار أحاد ي في لحظات التأمل والاندهاش في مثل قوله:

يَا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطَالَ عَلَيهَا سَالِفُ الأَبَدِ

وقَفتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْ أُسائِلُها عَيَّتْ جَوَاباً ومَا بالرَّبعِ مِنْ أَحَدِ[38]

إلاَّ الأَوَارِيَّ لأْياً مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤي كَالحَوْضِ بالمَظلُومةِ الجَلَدِ[39]

رُدَّتْ عَلَيهِ أَقَاصِيهِ ولبّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسحَاةِ فِي الثَّأَدِ

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ ورفَّعَتْهُ إلى السَّجْفَينِ فالنَّضَدِ

أضحتْ خَلاءً وأَضحى أَهلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَليهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

فقد خرج الحوار من قوالبه التقليدية إلى ضرب من التجريد يدل على عمق تمثل الشاعر للمعاني وبراعته في تجسيدها، فيسائل الديار مع علمه بأنها لا تجيب وكأنها محاولة ضمن محاولات كثيرة للتنفيس عما بداخله.وفي لحظة وعي كامل يستفيق الشاعر من مساءلة الديار ويخاطب نفسه قائلا:

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لاَ ارتِجَاعَ لَهُ وأَنْمِ القُتُودَ عَلَى عَيْرانَةٍ أُجُدِ

و يأتي هذا المونولوج في شكل جملة شعرية قصيرة مكثفة الإيحاء ، تمهد لحكاية الهم الذاتي للمروي عنه، وتعري ذلك الآخر، وأحواله النفسية المرهونة بعذابات الماضي وما يكتنفها من صراع . وقد برع الشاعر في توظيف ذلك لاستمالة الملك وتحقيق غايته .

2-الحوار المباشر (الخطاب المنقول) : هذا النمط من أقدم و أشهر الأساليب السردية الخاصة باستحضار الأحاديث ، "وقد شاع استخدامه في القرآن الكريم وفي الشعر والنثر قديمه وحديثه[40] ، و فيه يقتصر دور السارد على التقديم لقول الشخصيات " بكلمات أو جمل يشير فيها إلي بدء الحديث أو كيفيته أو إلى هيئة المتحدث به[41]، بتوظيف الأفعال الدالة على القول مثل : شرح ، قال، همسوهو ما يتضح عبر هذه المقاطع السردية مثلا :

إلاَّ سُليمَانَ إِذْ قَالَ الإلهُ لَهُ قُمْ فِي البَرِيَّة فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ[42]

فَمَن أَطَاعَكَ فانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ يَنْفُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً كَمَا أَطَاعَكَ وادلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ

وفي حديثه عن زرقاء اليمامة وحوارها مع قومها

قَالَتْ أَلاَ لَيْتَمَا هَذا الحَمَامُ لَنَا إلى حَمَامَتِنَا ونِصفُهُ فَقَدِ

فَحَسَّبوهُ فألفُوهُ كَمَا زَعَمَتْ تِسعاً وتِسعِينَ لَمْ تَنقُصْ ولَمْ تَزِدِ[43]

لقد تبنى الشاعر هذا النمط حتى يعزز من النسق السردي في حجاجه الحكائي، جاعلا مسافة بينه وبينها ؛ لتثبيت ما تريد أن تخبر عنه وليستثمر هذه المصداقية لاحقا في التعبير عن واقعه مع النعمان . وعليه فقد تمكن الحوار بمختلف أنماطه من تفعيل دوره، والمساهمة بشكل أساس في تشكيل قصيدة الحجاج الحكائي، إلى جانب السمو بمنزلته من مجرد "مادة مسرحية تتبع من مبدأ المحاكاة لتكوّن مادة العرض "[44]، إلى تقنية سردية مستقلة تضطلع بمهمة الكشف عن العوالم الخفية للمتخيل الشعري بمختلف أبعاده ، ومستوياته الفكرية .

الخاتمة:

لقد تبين بعد دراسة الحجاج الحكائي في معلقة النابغة الذبياني ما يلي:

– القدرة الفنية واللغوية للشاعر هي التي تمكنه من تخير الحكايات الملائمة للحجاج ومواءمتها مع تجربته الشخصية.

– توظيف الحكاية في الحجاج الحكائي الشعري يستند إلى مبدأين رئيسين هما ؛ تغيير نظام المعتقدات والتجاوز.

–يعتبر الحوار أحد أهم الوسائط التي يوظفها الحجاج الحكائي لبناء حججه وتقديمها في قالب فني مترابط ومتكامل....

ABSTRACT:

*This study, entitled "**The Pilgrims of the Discipline in pendentif of Al-Nabegh Al-Zubayani "**, is an applied study in the first place, in which the poem is presented, and it is taken from the historical incident and is a starting point for the pilgrims, in which the movement of the poetic pilgrims takes place in three simultaneous directions. In all its dimensions, and then makes it objectively equivalent to reveal the current of the present when he employs the implications of this narrator and drop it on his relationship with "Nu'man bin al-Mundhir ". In a brilliant narrative that mixes the limits of the past with the present, a glimmer of the future (dream / vision) .*

The study is based on several elements, including research on the concept of pilgrims and its historical roots, the narration of narratives and the limits of it, the manifestations of the pilgrims in the hanging of the Nabeans, and this has appeared in several patterns (mythical storytelling, animal stories, religious stories, other stories). Finally, the study sought to illustrate the dialogue in the construction of the poem. The study focused on the extraction of models for internal dialogue / monologue, and direct dialogue .

*After the study "**The Pilgrims of the Discipline in pendentif of Al-Nabegh Al-Zubayani "**commentator concluded the study to a number of results, perhaps the most*

important:
- The artistic and linguistic ability of the poet is what enables him to choose the appropriate stories for the pilgrims and match them with his personal experience.
- The employment of the story in the pilgrims is based on two main principles;
***- Changing belief system:**. The pilgrims in the poem did not come directly, but the poet is based on the means of martyrdom, citation and inclusion and the realization of the mind in thinking and analysis and linkage and conclusion, and took the direction of this direction to deliver a message to the recipient (Nu'man bin Mundhar) .*
*- **The principle of transcendence**: The function of anecdotes is not limited to "the enumeration of facts and deeds, but to the presentation of evidence and arguments through the facts, that is to prove in the form of a narrative.*
- Dialogue is one of the most important media used by pilgrims to build his arguments and presented in the art of interconnected and integrat

الهوامش والإحالا ت

[i] فائزة الحربي : السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر. النادي الأدبي .الرياض . المملكة العربية السعودية .ط1 2010. .ص58

[ii]–النابغة الذبياني: الديوان، شرح: عباس عبد الستار. دارالكتبالعلمية .بيروت.لبنان.ط3. 2005. ص ص 9،17

[iii] فائزة الحربي :السردالحكائي في الشعر العربي المعاصر: ص48

عبد المالك مرتاض :ألف ليلة وليلة –دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية حمال بغداد. وزارة الثقافة. بغداد. 198 .صص 103،104 [iv]

[v]محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب.دار المعارف. (دط). (دت) مادة (ح ج ج)

[vi] حافظ اسماعيل علوي :الحجاج مفهومه ومجالاته– دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة .ج4. عالم الكتب الحديث. الأردن .2010 . ص 07.

[vii] ينظر: محمد سالم محمد أمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر .دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. لبنان .ط1. 2008. ص ص 24،25

[viii] المرجع نفسه: ص 31

[ix]. عباس حشاني :مجلة المخبر. مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته.جامعةبسكرة .الجزائر .العدد09. 2013 .ص 268

[x] محمد عبد الباسط عيد : في حجاج النص الشعري .أفريقيا الشرق. المغرب. ط1. 2013. ص6

[xi] المرجع نفسه :ص12

[12] حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط3 ،2000. ص45 .

[13] الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين.دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 2003. ص 235

[14] حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي.ص45 .

[15] محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب. مادة (ح ك ى)

[16] فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية . دار الشرقيات .القاهرة .(دط). 2000 .ص 76 .

[17] محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب. مادة (قصّ).

[18] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن ، السرد، التبئير).المركز الثقافي العربي. بيروت لبنان . ط3. 1997. ص 46.

[19] المرجع نفسه: ص 46.

[20] عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة" الرجل الذي فقد ظله نموذجا". مكتبة الآداب .القاهرة. مصر. ط1. 2006 . ص 102.

[21] فائزة الحربي : السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر. ص54

[22].محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب .مادة(س ط ر)

[23]حاكم حبيب عزر الكريطي: السرد القصصي في الشعر الجاهلي.تموز للنشر.دمشق.سوريا.ط1. 2011. ص230

[24]وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير. تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية. صنعاء. اليمن.ط1 .1347هـ. ص ص (84، 85).

[25]عيَّتْ: لم تستطيع جوابًا.

[26]النُّؤي: مجرى صغير يُحفر حول الخيمة يقيها من الماء

[27]حاكم عزر الكريطي: السرد القصصي في الشعر الجاهلي .ص 232

[28]الثَّمد: الماء القليل

[29]النابغة الذبياني: الديوان. ص36

[30]عبد الحبار المطلبي :مواقف في الادب والنقد .دار الرشيد . العراق . (دط). 1980. ص(74 ،76)

[31]احدُدها: امنعها من إقامة الحدّ.

[32]حافظ اسماعيل علوي: الحجاج مفهومة ومجالاته. ص 78

[33]صلاح فضل :بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة .ع 164 .مصر. 1996. ص 276

[34] المرجع نفسه :ص276

[35]فائزة الحربي : السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر ،ص710

[36]صدوق نور الدين :أوراق عبد الله العروي .المركز الثقافي العربي .ط1 .1996 ص 52

[37] فائزة الحربي: السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر.ص 723.

[38]عيَّتْ: لم تستطيع جوابًا.

[39]النُّؤي: مجرى صغير يُحفر حول الخيمة يقيها من الماء

[40]عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية المعاصرة.ص ص(197 ،198).

[41] المرجع نفسه : ص 198.

[42]احدُدها: امنعها من إقامة الحدّ.

[43]النابغة الذبياني: الديوان. ص36

[44]الصادق قسومة :الحوار خلفياته وآلياته وقضاياه. ميسكيليانيللنشر . تونس. ط1. 2009 . ص19 وما بعدها.

المصادر والمراجع:

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي :معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003،

2-محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب. طبعة دار المعارف. (دط) ، (دت) .. نسخة إلكترونية .

3-النابغة الذبياني: الديوان، شرح: حمدوطماس، دار المعرفة ،بيروت، لبنان،ط2، 2005،

4-وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، اليمن،ط1 ،1347هـ

المراجع:

5-حافظ اسماعيل علوي :الحجاج مفهومه ومجالاته- دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة .ج4. عالم الكتب الحديث . الأردن .2010 .

6-حاكم حبيب عزر الكريطي: السرد القصصي في الشعر الجاهلي.تموز للنشر .دمشق .سوريا. ط1، 2011.

7- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب . ط3 .2000.

8-سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن ، السرد، التبئير).المركز الثقافي العربي. بيروت. لبنان .ط3. 1997.

9-الصادققسومة :الحوار خلفياته وآلياته وقضاياه. ميسكيليانيللنشر . تونس. ط1. 2009

10-صدوق نور الدين :أوراق عبد الله العروي .المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء. المغرب .ط1 .1996

11-عباس حشاني :مجلة المخبر. مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته.جامعةبسكرة .الجزائر .العدد09. 2013

12 -عبد الجبار المطلبي :مواقف في الادب والنقد .دار الرشيد. العراق .(د. ط.1980.

13-عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة" الرجل الذي فقد ظله نموذجا".مكتبةاللآداب.القاهرة. مصر. ط1. 2006

14- عبد المالك مرتاض :ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية حمال بغداد. وزارة الثقافة والإعلام .بغداد. 1980

15-فائزة الحربي : السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر.النادي الأدبي. الرياض .المملكة العربية السعودية .ط1 2010.

16-فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية . دار الشرقيات .القاهرة . (د. ط). 2000 .

17-فتحي بو خالفة :شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة .عالم الكتب الحديث . إربد .الأردن . ط1. 2010 .

18-محمد سالم محمد أمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر .دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. لبنان .ط1. 2008

19-محمد عبد الباسط عيد : في حجاج النص الشعري .أفريقيا الشرق. المغرب. ط1. 2013.